فضائل الحرمين الشريفين

في تراث أهل البيت عليهم السلام (٥)

محمّدعلي المقدادي

تمهيد:

ما زلنا نواصل ما ذكرناه في الأعداد السابقة: (٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و٤٠)، حول فضائل حرمي مكة والمدينة، فقد احتلّ الحرمان الشريفان فضيلةً وقداسةً وتكريماً وتعظيماً مساحةً واسعةً في التراث الإسلامي، وعند جميع الفرق والمذاهب الإسلامية، وبالذات فيما وصل إلينا من أحاديث أهل البيت عليهم السلام، والتي تتميّز بأنها الأفضل والأصحّ؛ لأنها تصدر عن الثقل الثاني بعد التنزيل العزيز، اللذين هما مصدرا العقيدة والتشريع، وفقاً لما جاء به الحديث النبويّ المعروف بحديث الثقلين، الذي رواه أصحاب الصحاح والمسانيد عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله بألفاظ عديدة لكنها متقاربة، منها:

«يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله؛ وعترتي أهل بيتي».[١]

«إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما».[٢]

وكيف لا تتوفر للحرمين تلك المساحة اللائقة، وهما يشكلان وجودين مباركين في حياة المسلمين في دينهم ودنياهم؛ لما يتمتعان به من خصائص نفتقدها في غيرهما، ولما أسند إليهما من دور في بناء الإنسان المسلم روحيّاً وأخلاقيّاً واجتماعيّاً.. ولما سنّ لهما وخاصةً للحرم المكي بمواقيته المتعدّدة من شرائع ومناسك وآداب بين ما يجب على المسلم أداؤه، وما ينبغي ويستحب له ذلك، حين تواجده فيهما في فريضة أو مستحب يؤديه، وأيضاً لفريضة الحج، وهي السبب الأهم، حين أذّن لها نبيّ الله إبراهيم عليه السلام، بأمر من الله سبحانه وتعالى، فأحيا به هذه البلاد يوم أن بثّ فيها الخير والعطاء، وغدا الناس يأتونها من كل مكان في

---

١. كمال الدين، الشيخ الصدوق:٢٣٨؛ بحار الأنوار٢٩ : ٣٤٠ ؛ مسند الرضا عليه السلام، داود بن سليمان الغازي: ٢٠٣.

٢. أنظر التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله للشيخ منصور علي ناصف، من علماء الأزهر الشريف١: ٤٧ ؛ كتاب الإسلام والإيمان. و٣: ٣٤٨ كتاب الفضائل، وغيره من المصادر.

عالمنا قديماً وحديثاً، ومنذ ذلك الوقت الذي شرع فيه منسك الحج المبارك، وصار يؤديه أنبياء وصالحون..، وما زال وسيبقى هذا المنسك يتوجّه نحوه المسلمون والمؤمنون لأدائه، حتى يأذن الله تعالى بنهاية دار الابتلاء والتكاليف، فينتقل الجميع إلى دار الجزاء والأجر والثواب!

فقداسة الحرمين الشريفين «مكة المكرمة و المدينة المنورة» وما لهما من وظائف جليلة، أمرٌ أجمع عليه أهل التوحيد، مما جعلهما محلّ اهتمام أحاديث كثيرة ومواقف جليلة لأهل البيت عليهم السلام، وهم الأدرى بفضائل هذين الحرمين، وما لهما من دور كبير ومبارك في حياة المسلمين في البناء الإيماني لهم، أو الروحي والأخلاقي، فضلاً عما تتركه مناسك الحج واجتماعه السنويّ الحاشد من آثار في ثقافتهم، وتوحيد صفوفهم، وما يتمخض من منافع جليلة.. وقد شكلت تلك الأحاديث والأقوال والمواقف تراثاً كبيراً، صار مورد عناية ودراسة من قبل المسلمين، وبالذات أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام على المستوى الفقهي والروحي والخلقي..، ونحن هنا نقتبس ما يتيسر لنا منه، وبما يتعلق بفضائل هذين الحرمين المباركين مكة والمدينة، وننشره إن شاء الله تعالى على شكل حلقات في هذه المجلة.

الروايات المتبقية حول فضل عرفات:

ورد في فضل عرفات الكثير؛ فقد نقلنا في العدد السابق (٤٠)، قسماً من الروايات (٢٩ رواية)؛ والآن نواصل ذلك وننقل أيضاً الأدعية الواردة في يوم عرفة، هذا اليوم الذي تَشَرَّفَ بصحراء عرفات:

٣٠. و روي عن علي عليه السلام: «إنّ يوم الحج الأكبر هو يوم عرفة».[٣]

٣١. قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾؛[٤] أنَّ الشاهد هو يوم عرفة، والمشهود هو يوم القيامة. روي ذلك عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام.[٥]

٣٢. عن حارثة بن مضرب يحدث عن علي عليه السلام إنه قال في: ﴿وَ شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، قال: «يوم الجمعة ويوم عرفة».[٦]

٣٣. وكان من دعاء الإمام علي بن الحسين، زين العابدين عليه السلام في يوم عرفة:

«الحمد لله ربّ العالمين، أللهم لك الحمد بديع السموات والأرض، ذا الجلال والإكرام، ربّ الأرباب، وإله كل مألوه، وخالق كل مخلوق، ووارث كل شيء، ليس كمثله شيء، ولا يعزب عنه علم شيء، وهو بكل

---

٣. عوالي اللئالي ٢: ٩٧.

٤. سورة البروج : ٣.

٥. مجمع البيان ١٠ : ٢٨٣.

٦. تفسير الطبري ٣٠ : ٨٢ .

شيء محيط، وهو على كل شيء رقيب، أنت الله لا إلـه إلا أنـت، الأحـد المتوحد الفرد المتفرد، وأنت الله لا إله إلا أنـت الكـريم المتكـرم، العظـيم المتعظم، الكبير المتكبر، وأنت الله لا إله إلا أنت، العلـي المتعـال، الشـديد المحال، وأنت الله لا إله إلا أنت، الرحمن الرحيم، العليم الحكيم، وأنـت الله لا إله إلا أنت، السميع البصير، القديم الخبير، وأنت الله لا إلـه إلا أنـت، الكريم الأكرم، الدائم الأدوم، وأنت الله لا إلـه إلا أنـت، الأول قبـل كـلّ أحد، والآخر بعد كلّ عدد، وأنت الله لا إلـه إلا أنـت، الـداني في علـوّه، والعالي في دنوّه، وأنت الله لا إله إلا أنـت، ذو البـهاء والمجـد، والكبريـاء والحمد، وأنت الله لا إله إلا أنت، الذي أنشأت الأشياء مـن غـير سـنخ، وصوّرت ما صوّرت من غير مثال، وابتدعت المبتدعات بلا احتذاء، أنـت الذي قدرت كلّ شـيء تقـديراً، ويسّـرت كـلّ شـيء تيسـيراً، ودبّـرت ما دونك تدبيراً، أنت الذي لم يعنك على خلقـك شـريك، ولم يـوازرك في أمرك وزير، ولم يكن لك مشاهد ولا نظير، أنت الذي أردت فكان حتمـاً ما أردت، وقضـيت فكـان عـدلاً مـا قضـيت، و حكمـت فكـان نصـفاً ما حكمت، أنت الـذي لا يحويـك مكـان، ولم يقـم لسـلطانك سـلطان، ولم يعيك برهان ولا بيان، أنت الذي أحصيت كل شيء عـدداً، وجعلـت لكل شيء أمداً، وقدّرت كلّ شيء تقديراً، أنت الذي قصرت الأوهام عن ذاتيتك، وعجزت الأفهام عن كيفيتك، ولم تدرك الأبصار موضـع أينيتـك، أنت الذي لا تحد فتكون محدوداً، ولم تمثل فتكون موجوداً، ولم تلد فتكون

مولوداً، أنت الذي لا ضدَّ معك فيعاندك، ولا عدل لك فيكاثرك، ولا ندَّ لك فيعارضك، أنت الذي ابتدء واخترع، واستحدث وابتدع، وأحسن صنع ما صنع، سبحانك ما أجل شأنك، وأسنى في الأماكن مكانك، وأصدع بالحق فرقانك، سبحانك من لطيف ما ألطفك، ورؤوف ما أرأفك، وحكيم ماأعرفك، سبحانك! من مليكٍ ما أمنعك، وجوادٍ ما أوسعك، ورفيع ما أرفعك، ذو البهاء والمجد والكبرياء والحمد، سبحانك! بسطت بالخيرات يدك، وعرفت الهداية من عندك، فمن التمسك لدين أو دنيا وجدك، سبحانك! خضع لك من جرى في علمك، وخشع لعظمتك ما دون عرشك، وانقاد للتسليم لك كلُّ خلقك، سبحانك! لا تحسّ، ولا تجسّ، ولاتمسّ، ولا تكاد، ولا تماط، ولا تنازع، ولا تجارى، ولا تمارى، ولا تخادع، ولا تماكر، سبحانك! سبيلك جدد، وأمرك رشد، وأنت حي صمد، سبحانك! قولك حكم، وقضاؤك حتم، وإرادتك عزم، سبحانك! لارادّ لمشيتك، ولا مبدل لكلماتك، سبحانك! باهر الآيات، فاطر السموات، بارئ النسمات، لك الحمد حمداً يدوم بدوامك، ولك الحمد حمداً خالداً بنعمتك، ولك الحمد حمداً يوازي صنعك، ولك الحمد حمداً يزيد على رضاك، ولك الحمد حمداً مع حمد كل حامد، وشكراً يقصر عنه شكر كل شاكر، حمداً لا ينبغي إلا لك، ولا يتقرب به إلا إليك، حمداً يستدام به الأول، ويستدعى به دوام الآخر، حمداً يتضاعف على كرور الأزمنة، ويتزايد أضعافاً مترادفة، حمداً يعجز عن إحصائه الحفظة، ويزيد على

ما أحصته في كتابك الكتبة، حمداً يوازن عرشك المجيد، ويعادل كرسيك الرفيع، حمداً يكمل لديك ثوابه، ويستغرق كل جزاء جزاؤه، حمداً ظاهره وفق لباطنه، وباطنه وفق لصدق النية فيه، حمداً لم يحمدك خلق مثله، ولا يعرف أحد سواك فضله، حمداً يعان من اجتهد في تعديده، ويؤيد من أغرق نزعاً في توفيته، حمداً يجمع ما خلقت من الحمد، وينتظم ما أنت خالقه من بعد، حمداً لا حمد أقرب إلى قولك منه، ولا أحمد ممن يحمدك به، حمداً يوجب بكرمك المزيد بوفوره، وتصله بمزيد بعد مزيد طولاً منك، حمداً يجب لكرم وجهك، ويقابل عزّ جلالك، ربّ صلّ على محمّد وآل محمّد ، المنتجب المصطفى المكرم المقرّب، أفضل صلواتك، وبارك عليه أتمّ بركاتك، وترحّم عليه أمتع رحماتك، ربّ صلّ على محمّد وآله، صلاة زاكية لا تكون صلاة أزكى منها، وصلّ عليه صلاة نامية لا تكون صلاة أنمى منها، وصلّ عليه صلاة راضية لا تكون صلاة فوقها، ربّ صلّ على محمّد وآله صلاة ترضيه وتزيد على رضاه، وصلّ عليه صلاة ترضيك وتزيد على رضاك له، وصلّ عليه صلاة لا ترضى له إلا بها، ولا ترى غيره لها أهلاً، ربّ صلّ على محمّد وآله، صلاة تجاوز رضوانك، ويتصل اتصالها ببقائك، ولا ينفد كما لا تنفد كلماتك، ربّ صلّ على محمّد وآله، صلاة تنتظم صلوات ملائكتك وأنبيائك ورسلك وأهل طاعتك، وتشتمل على صلوات عبادك من جنّك وإنسك وأهل إجابتك، وتجتمع على صلاة كلّ من ذرأت وبرأت من أصناف خلقك، ربّ صلّ عليه وآله، صلاة

تحيط بكل صلة وسالفة ومستأنفة، وصلّ عليه وعلى آله، صلاة مرضية لك ولمن دونك، وتنشئ مع ذلك صلوات تضاعف معها تلك الصلوات عندها، وتزيدها على كرور الأيام زيادة في تضاعيف لا يعدها غيرك، ربّ صلّ على أطائب أهل بيته الذين اخترتهم لأمرك، وجعلتهم خزنة علمك، وحفظة دينك، وخلفاءك في أرضك، وحججك على عبادك، وطهرتهم من الرجس والدنس تطهيراً بإرادتك، وجعلتهم الوسيلة إليك، والمسلك إلى جنتك، ربّ صلّ على محمّد وآله صلاة تجزل لهم بها من نحلك وكرامتك، وتكمل لهم الأشياء من عطاياك ونوافلك، وتوفر عليهم الحظ من عوائدك وفوائدك، ربّ صلّ عليه وعليهم صلاة لا أمد في أولها، ولا غاية لأمدها، ولا نهاية لآخرها، ربّ صلّ عليهم زنة عرشك و مادونه، وملأ سمواتك و ما فوقهن، وعدد أرضيك وما تحتهن وما بينهن، صلاة تقربهم منك زلفى، وتكون لك ولهم رضى، ومتصلة بنظائرهن أبداً، أللهم إنك أيّدت دينك في كلّ أوان بإمام أقمته علَماً لعبادك، ومناراً في بلادك بعد أن وصلت حبله بحبلك، وجعلته الذريعة إلى رضوانك، وافترضت طاعته، وحذرت معصيته، وأمرت بامتثال أمره، والانتهاء عند نهيه، وألا يتقدمه متقدم، ولايتأخر عنه متأخر، فهو عصمة اللائذين، وكهف المؤمنين، وعروة المتمسكين، وبهاء العالمين، أللهم فأوزع لوليك شكر ما أنعمت به عليه، وأوزعنا مثله فيه، وآته من لدنك سلطاناً نصيراً، وافتح له فتحاً يسيراً، وأعنه بركنك الأعز، واشدد أزره، وقوّ عضده،

وراعه بعينك، واحمه بحفظك، وانصره بملائكتك، وامدده بجندك الأغلب، وأقم به كتابك وحدودك وشرائعك وسنن رسولك صلواتك اللهم عليه وآله، وأحي به ما أماته الظالمون من معالم دينك، وأجل به صداء الجور عن طريقتك، وأبن به الضراء من سبيلك، وأزل به الناكبين عن صراطك، وامحق به بغاة قصدك عوجاً، وألن جانبه لأوليائك، وابسط يده على أعدائك، وهب لنا رأفته ورحمته وتعطفه وتحننه، واجعلنا له سامعين مطيعين، وفي رضاه ساعين، وإلى نصرته والمدافعة عنه مكنفين، وإليك وإلى رسولك صلواتك اللهم عليه وآله بذلك متقربين، أللهم وصلّ على أوليائهم المعترفين بمقامهم، المتبعين منهجهم، المقتفين آثارهم، المستمسكين بعروتهم، المتمسكين بولايتهم، المؤتمين بإمامتهم، المسلمين لأمرهم، المجتهدين في طاعتهم، المنتظرين أيامهم، المادين إليهم أعينهم، الصلوات المباركات الزاكيات الناميات الغاديات الرائحات، وسلّم عليهم وعلى أرواحهم، واجمع على التقوى أمرهم، وأصلح لهم شؤونهم، وتب عليهم، إنك أنت التواب الرحيم، و خير الغافرين، واجعلنا معهم في دار السلام برحمتك، يا أرحم الراحمين».

«أللهم هذا يوم عرفة، يوم شرّفته وكرّمته وعظّمته، نشرت فيه رحمتك، ومننت فيه بعفوك، وأجزلت فيه عطيّتك، وتفضّلت به على عبادك، أللهم وأنا عبدك الذي أنعمت عليه قبل خلقك له و بعد خلقك إياه، فجعلته ممن هديته لدينك، ووفقته لحقك، وعصمته بحبلك، وأدخلته

في حزبك، وأرشدته لموالاة أوليائك، ومعاداة أعدائك، ثم أمرته فلم يأتمر، وزجرته فلم ينزجر، ونهيته عن معصيتك، فخالف أمرك إلى نهيك، لامعاندة لك، ولا استكباراً عليك، بل دعاه هواه إلى ما زيلته، وإلى ماحذرته، وأعانه على ذلك عدوّك وعدوّه، فأقدم عليه عارفاً بوعيدك، راجياً لعفوك، واثقاً بتجاوزك، وكان أحق عبادك مع ما مننت عليه ألا يفعل، وها أنا ذا بين يديك صاغراً ذليلاً خاضعاً خاشعاً خائفاً معترفاً بعظيم من الذنوب تَحَمَّلْتُه، وجليل من الخطايا اجترمته، مستجيراً بصفحك، لائذاً برحمتك، موقناً أنه لا يجيرني منك مجير، ولا يمنعني منك مانع، فعد عليَّ بما تعود به على من اقترف من تغمدك، وجد عليَّ بما تجود به على من ألقى بيده إليك من عفوك، وامنن عليَّ بما يتعاظمك أن تمن به على من أملك من غفرانك، واجعل لي في هذا اليوم نصيباً أنال به حظاً من رضوانك، ولا تردني صفراً مما ينقلب به المتعبدون لك من عبادك، وإني وإن لم أقدم ما قدموه من الصالحات، فقد قدمت توحيدك، ونفي الأضداد والأنداد والأشباه عنك، وأتيتك من الأبواب التي أمرت أن تؤتى منها، وتقربت إليك بما لا يقرب أحد منك إلا بالتقرب به، ثم أتبعت ذلك بالإنابة إليك، والتذلل والاستكانة لك، وحسن الظن بك، والثقة بما عندك، وشفعته برجائك الذي قل ما يخيب عليه راجيك، وسألتك مسألة الحقير الذليل، البائس الفقير الخائف المستجير، ومع ذلك خيفة وتضرعاً وتعوذاً وتلوذاً، لا مستطيلاً بتكبر المتكبرين، ولا متعالياً بدالة المطيعين،

ولا مستطيلاً بشفاعة الشافعين، وأنا بعد أقل الأقلين، وأذل الأذلين، ومثل الذرة أو دونها فيا من لم يعاجل المسيئين، ولا يَنْدَهُ المترفين، و يا من يمنّ بإقالة العاثرين، ويتفضل بإنظار الخاطئين، أنا المسيء المعترف الخاطئ العاثر، أنا الذي أقدم عليك مجترئاً، أنا الذي عصاك متعمداً، أنا الذي استخفى من عبادك وبارزك، أنا الذي هاب عبادك وأمنك، أنا الذي لم يرهب سطوتك، و لم يخف بأسك، أنا الجاني على نفسه، أنا المرتهن ببليته، أنا القليل الحياء، أنا الطويل العناء به حق من انتجبت من خلقك، وبمن اصطفيته لنفسك به حق من اخترت من بريتك، ومن اجتبيت لشأنك به حق من وصلت طاعته بطاعتك، ومن جعلت معصيته كمعصيتك، به حق من قرنت موالاته بموالاتك، ومن نطت معاداته بمعاداتك، تغمدني في يومي هذا بما تتغمد به من جأر إليك متنصلاً، وعاذ باستغفارك تائباً، وتولني بما تتولى به أهل طاعتك، والزلفى لديك والمكانة منك، وتوحدني بما تتوحد به من وفى بعهدك، وأتعب نفسه في ذاتك، وأجهدها في مرضاتك، ولا تؤاخذني بتفريطي في جنبك، وتعدي طوري في حدودك، ومجاوزة أحكامك، ولا تستدرجني بإملائك لي استدراج من منعني خير ما عنده، ولم يشركك في حلول نعمته بي، ونبهني من رقدة الغافلين، وسنة المسرفين، ونعسة المخذولين، وخذ بقلبي إلى ما استعملت به القانتين، واستعبدت به المتعبدين، واستنقذت به المتهاونين، وأعذني مما يباعدني عنك، ويحول بيني وبين حظي منك، ويصدني عما أحاول لديك، وسهل

لي مسلك الخيرات إليك، والمسابقة إليها من حيث أمرت، والمشاحة فيها على ما أردت، ولا تمحقني فيمن تمحق من المستخفين بما أوعدت، ولا تهلكني مع من تهلك من المتعرضين لمقتك، ولا تتبرني فيمن تتبر من المنحرفين عن سبلك، ونجني من غمرات الفتنة، وخلصني من لهوات البلوى، وأجرني من أخذ الإملاء، وحل بيني و بين عدوّ يضلني، وهوى يوبقني، ومنقصة ترهقني، ولا تعرض عني إعراض من لا ترضى عنه بعد غضبك، ولا تؤيسني من الأمل فيك فيغلب علي القنوط من رحمتك، ولا تمنحني بما لا طاقة لي به فتبهظني مما تحملنيه من فضل محبتك، ولا ترسلني من يدك إرسال من لا خير فيه، ولا حاجة بك إليه ولا إنابة له، ولا ترم بي رمي من سقط من عين رعايتك، ومن اشتمل عليه الخزي من عندك، بل خذ بيدي من سقطة المتردين، ووهلة المتعسفين، وزلة المغرورين، وورطة الهالكين، وعافني مما ابتليت به طبقات عبيدك وإمائك، وبلغني مبالغ من عنيت به، وأنعمت عليه ورضيت عنه، فأعشته حميداً، وتوفيته سعيداً، وطوقني طوق الإقلاع عما يحبط الحسنات، ويذهب بالبركات، وأشعر قلبي الازدجار عن قبائح السيئات، وفواضح الحوبات، ولا تشغلني بما لا أدركه إلا بك عما لا يرضيك عني غيره، وأنزع من قلبي حب دنيا دنية تنهى عما عندك، وتصد عن ابتغاء الوسيلة إليك، وتذهل عن التقرب منك، وزين لي التفرد بمناجاتك بالليل والنهار، وهب لي عصمة تدنيني من خشيتك، وتقطعني عن ركوب محارمك، وتفكني من

أسر العظائم، وهب لي التطهير من دنس العصيان، وأذهب عني درن الخطايا، وسربلني بسربال عافيتك، وردني رداء معافاتك، وجللني سوابغ نعمائك، وظاهر لدي فضلك وطولك، وأيدني بتوفيقك وتسديدك، وأعني على صالح النية ومرضي القول، ومستحسن العمل، ولا تكلني إلى حولي وقوتي دون حولك وقوتك، ولا تخزني يوم تبعثني للقائك، ولا تفضحني بين يدي أوليائك، ولا تنسني ذكرك، ولا تذهب عني شكرك، بل ألزمنيه في أحوال السهو عند غفلات الجاهلين لآلائك، وأوزعني أن أثني بما أوليتنيه وأعترف بما أسديته إليّ، واجعل رغبتي إليك فوق رغبة الراغبين، وحمدي إياك فوق حمد الحامدين، ولا تخذلني عند فاقتي إليك، ولا تهلكني بما أسديته إليك، ولا تجبهني بما جبهت به المعاندين لك، فإني لك مسلم، أعلم أنّ الحجة لك، وأنك أولى بالفضل، وأعود بالإحسان وأهل التقوى، وأهل المغفرة، وأنك بأن تعفو أولى منك بأن تعاقب، وأنك بأن تستر أقرب منك إلى أن تشهر، فأحيني حيوة طيبة تنتظم بما أريد، وتبلغ ما أحب من حيث لا آتي ما تكره، ولا أرتكب ما نهيت عنه، وأمتني ميتة من يسعى نوره بين يديه وعن يمينه، وذلّلني بين يديك، وأعزّني عند خلقك، وضعني إذا خلوت بك، وارفعني بين عبادك، وأغنني عمن هو غنيٌّ عني، وزدني إليك فاقة وفقراً، وأعذني من شماتة الأعداء، ومن حلول البلاء، ومن الذل والعناء، تغمدني فيما اطلعت عليه مني بما يتغمد به القادر على البطش لولا حلمه، والأخذ على الجريرة

لولا أناته، وإذا أردت بقوم فتنة أو سوء فنجني منها لواذاً بك، وإذ لم تقمني مقام فضيحة في دنياك فلا تقمني مثله في آخرتك، واشفع لي أوائل مننك بأواخرها، وقديم فوائدك بحوادثها، ولا تمدد لي مداً يقسو معه قلبي، ولا تقرعني قارعة يذهب لها بهائي، ولا تسمني خسيسة يصغر لها قدري، ولا نقيصة يجهل من أجلها مكاني، ولا ترعني روعة أبلس بها، ولا خيفة أوجس دونها، إجعل هيبتي في وعيدك، وحذري من إعذارك وإنذارك، ورهبتي عند تلاوة آياتك، واعمر ليلي بإيقاظي فيه لعبادتك، وتفرّدي بالتهجّد لك، وتجرّدي بسكوني إليك، وإنزال حوائجي بك، ومنازلتي إياك في فكاك رقبتي من نارك، وإجارتي مما فيه أهلها من عذابك، ولا تذرني في طغياني عامها، ولا في غمرتي ساهياً حتى حين، ولا تجعلني عظة لمن اتعظ، ولا نكالاً لمن أعتبر، ولا فتنة لمن نظر، ولا تمكر بي فيمن تمكر به، ولا تستبدل بي غيري، ولا تغير لي إسماً، ولا تبدل لي جسماً، ولا تتخذني هزواً لخلقك، ولا سخرياً لك، ولا تبعاً إلا لمرضاتك، ولا ممتهناً إلا بالانتقام لك، وأوجدني برد عفوك، وحلاوة رحمتك وروحك وريحانك وجنة نعيمك، وأذقني طعم الفراغ لما تحب بسعة من سعتك، والاجتهاد فيما يزلف لديك وعندك، وأتحفني بتحفة من تحفاتك، واجعل تجارتي رابحة، وكرتي غير خاسرة، وأخفني مقامك، وشوقني لقائك، وتب عليّ توبة نصوحاً لا تبق معها ذنوباً صغيرة ولا كبيرة، ولا تذر معها علانية ولا سريرة، وانزع الغل من صدري

للمؤمنين، واعطف بقلبي على الخاشعين، وكن لي كما تكون للصالحين، وحلني حلية المتقين، واجعل لي لسان صدق في الغابرين، وذكراً نامياً في الآخرين، وواف بي عرصة الأولين، وتمم سبوغ نعمتك عليّ، وظاهر كراماتها لدي، إملأ من فوائدك يدي، وسق كرائم مواهبك إليّ، وجاور بي الأطيبين من أوليائك في الجنان التي زينتها لأصفيائك، وجلّلني شرائف نحلك في المقامات المعدة لأحبائك، واجعل لي عندك مقيلاً آوي إليه مطمئناً، ومثابة أتبوءها، وأقر عيناً، ولا تقايسني بعظيمات الجرائر، ولا تهلكني يوم تبلى السرائر، وأزل عني كلَّ شكٍّ وشبهة، واجعل لي في الحق طريقاً من كل رحمة، وأجزل لي قسم المواهب من نوالك، ووفّر عليَّ حظوظ الإحسان من إفضالك، واجعل قلبي واثقاً بما عندك، وهمي مستفرغاً لما هو لك، واستعملني بما تستعمل به خالصتك، وأشرب قلبي عند ذهول العقول طاعتك، واجمع لي الغنى والعفاف والدعة والمعافاة والصحة والسعة والطمأنينة والعافية، ولا تحبط حسناتي بما يشوبها من معصيتك ولا خلواتي بما يعرض لي من نزعات فتنتك، وصن وجهي عن الطلب إلى أحد من العالمين، وذبني عن التماس ما عند الفاسقين، ولا تجعلني للظالمين ظهيراً، ولا لهم على محو كتابك يداً ونصيراً، وحطني من حيث لا أعلم حياطة تقيني بها، وافتح لي أبواب توبتك ورحمتك ورأفتك ورزقك الواسع، إني إليك من الراغبين، وأتمم لي إنعامك، إنك خير المنعمين، واجعل باقي عمري في الحج والعمرة ابتغاء وجهك، يا ربّ

العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، والسلام عليه وعليهم أبد الآبدين».[٧]

٣٤. وباسناده إلى عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى لما أراد أن يتوب على آدم عليه السلام، أرسل إليه جبرئيل عليه السلام، فقال له: السلام عليك يا آدم الصابر على بليته، التائب عن خطيئته، إنّ الله تبارك وتعالى بعثني إليك لأعلّمك المناسك التي يريد أن يتوب عليك بها، وأخذ جبرئيل بيده وانطلق به حتى أتى البيت، فنزلت عليه غمامة من السماء فقال له جبرئيل عليه السلام: خط برجلك حيث أظلّك هذا الغمام، ثم انطلق به حتى أتى به إلى منى، فأراه موضع مسجد منى، فخطه وخط المسجد الحرام بعد ما خطه مكان البيت؛ ثم انطلق به إلى عرفات فأقامه على العرفة، وقال له: إذا غربت الشمس فاعترف بذنبك سبع مرات، ففعل ذلك آدم عليه السلام، ولذلك سمي المعترف، لأنّ آدم عليه السلام اعترف عليه بذنبه، فجعل ذلك سنة في ولده يعترفون بذنوبهم كما اعترف أبوهم، ويسئلون الله عزوجل التوبة كما سألها أبوهم آدم، ثم أمره جبرئيل عليه السلام فأفاض من عرفات، فمرّ على الجبال السبعة، فأمره أن يكبر على كل جبل أربع تكبيرات، ففعل ذلك آدم...».[٨]

---

٧. الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء رقم: (٤٧)- : ٢٤٤ ـ ٢٥٩.

٨. تفسير نور الثقلين ١ :٧٦.

٣٥. الجعفريات: أخبرنا محمد، حدثني موسى، حدثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: «قيل: يا رسول الله أيّ أهل عرفات أعظم جرماً؟ قال صلى الله عليه وآله: الذي ينصرف من عرفات وهو يظن أنه لم يغفر له؛ قال جعفر بن محمد عليهما السلام: يعني الذي يقنط من رحمة الله عزّوجلّ».[٩]

٣٦. وقال الإمام الصادق عليه السلام: «الحاج إذا وقف بعرفات خرج من ذنوبه».[١٠]

٣٧. و روي عن علي عليه السلام: «وسميت عرفات عرفات؛ لأنّ إبراهيم عليه السلام عرفها بما تقدم له من النعت لها، والوصف».[١١]

٣٨. علي بن إبراهيم في (تفسيره) عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ آدم لمّا أمر بالتوبة، قال جبرئيل عليه السلام له: قم يا آدم، فخرج به يوم التروية، فأمره أن يغتسل ويحرم، فلما كان يوم الثامن من ذي الحجة، أخرجه جبرئيل عليه السلام إلى منى فبات فيها، فلمّا أصبح توجّه إلى عرفات وكان قد علّمه الإحرام وأمره بالتلبية، فلمّا زالت الشمس يوم عرفة قطع التلبية وأمره أن يغتسل، فلمّا صلّى العصر أوقفه بعرفات ـ إلى أن قال: ـ فبقي آدم إلى أن غابت

---

٩. مستدرك الوسائل ١٠ :٣٠.

١٠. من لايحضره الفقيه، الشيخ الصدوق رحمه الله ٢ :٢١٠

١١. تفسير التبيان، الشيخ الطوسي رحمه الله ٢ :١٦٦.

الشمس رافعاً يديه إلى السماء يتضرّع ويبكي إلى الله، فلما غابت الشمس ردّه إلى المشعر فبات به،...».[١٢]

٣٩. محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي في كتاب «الرجال» عن حمدويه ابن نصير، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس ابن عبد الرحمن، عن عبد الله بن زرارة، وعن محمد بن قولويه، والحسين ابن الحسن جميعاً، عن سعد بن عبد الله، عن هارون بن الحسن ابن محبوب، عن محمد بن عبد الله بن زرارة، وابنيه الحسن والحسين، عن عبد الله بن زرارة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «اقرأ مني على والدك السلام، وقل: إنما أعيبك دفاعاً مني عنك، فإنّ الناس والعدوّ يسارعون إلى كلّ من قربناه وحمدناه مكانه بإدخال الأذى فيمن نحبّه ونقربّه ــ إلى أن قال ـ : وعليك بالصلاة الستة والأربعين، وعليك بالحج أن تهل بالإفراد، وتنوي الفسخ إذا قدمت مكة فطفت وسعيت فسخت ما أهللت به، وقلبت الحج عمرة، وأحللت إلى يوم التروية، ثم استأنف الاهلال بالحج مفرداً إلى منى، واشهد المنافع بعرفات والمزدلفة، فكذلك حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وهكذا أمر أصحابه أن يفعلوا أن يفسخوا ما أهلوا به ويقلبوا الحج عمرة».[١٣]

---

١٢. وسائل الشيعة، الحر العاملي رحمه الله ١١ : ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

١٣. المصدر نفسه١١ : ٢٥٧.

٤٠. محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «يوكّل الله عزّ وجلّ ملكين بمأزمي عرفة فيقولان: سلم سلم».[١٤]

٤١. قال علي بن الحسين عليهما السلام ـ وهو واقف بعرفات ـــ للزهري: «... ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج! ...».[١٥]

٤٢. قال أبو بصير للباقر عليه السلام: «ما أكثر الحجيج وأعظم الضجيج، فقال: بل ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج...».[١٦]

٤٣. خبر الشبلي: وجدت في عدّة مواضع أوثقها بخطّ بعض المشايخ الذين عاصرناهم مرسلاً، أنه لما رجع مولانا زين العابدين عليه السلام من الحج، استقبله الشبلي؛ فقال له عليه السلام: «حججت يا شبلي»؟

قال: نعم، يا بن رسول الله...

...ثم قال عليه السلام: «أوقفت الوقفة بعرفة، وطلعت جبل الرحمة، وعرفت وادي نمرة، ودعوت الله سبحانه عند الميل والجمرات»؟

قال: نعم.

قال عليه السلام: «هل عرفت بموقفك بعرفة معرفة الله سبحانه أمر المعارف

---

١٤. الكافي، الشيخ الكليني رحمه الله ٤ : ٤٦٨.

١٥. تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٦٠٨.

١٦. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب رحمه الله ٣ : ٣١٨.

والعلوم، وعرفت قبض الله على صحيفتك واطلاعه على سريرتك وقلبك»؟

قال: لا.

قال عليه السلام: «فنويت بطلوعك جبل الرحمة إنّ الله يرحم كل مؤمن ومؤمنة، ويتوالى كل مسلم ومسلمة»؟

قال: لا.

قال عليه السلام: «فنويت عند نمرة أنك لا تأمر حتى تأتمر، ولا تزجر حتى تنزجر»؟

قال: لا.

قال عليه السلام «فعندما وقفت عند العَلَم والنمرات نويت أنها شاهدة لك على الطاعات، حافظة لك مع الحفظة بأمر ربّ السماوات؟ قال: لا.

قال عليه السلام: «فما وقفت بعرفة، ولا طلعت جبل الرحمة، و لا عرفت نمرة، ولا دعوت، ولا وقفت عند النمرات».[١٧]

٤٤. عن جعفر بن محمد الخزاعي، عن أبيه قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله عرفات يوم الجمعة أتاه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا محمد إنّ الله يقرؤك السلام ويقول

---

١٧. التحفة السنية (مخطوط)، السيد عبد الله الجزائري : ١٨٤؛ مستدرك الوسائل، الميرزا النوري ١٠ :١٦٩ـ١٧٠.

لك؛ قل لأمتك: «اليوم أكملت لكم دينكم بولاية علي بن أبي طالب، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً». ولست أنزل عليكم بعد هذا، قد أنزلت عليكم الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وهي الخامسة، ولست أقبل هذه الأربعة إلا بها...».[١٨]

* وقوله تعالى: ﴿ألْيَوْمَ يَئِسَ الّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾. زعم أبو عبد الله الزنجاني أنّها نزلت بعَرَفات في حجّة الوداع.

لكنّ أبا عبد الله الإمام الصادق عليه السلام قال: «نزلت الآية بعد أن نصّب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام عَلَماً للأمّة يوم غدير خمّ، مُنصرَفهُ عن حجّة الوداع».

وهكذا سجّلها ابن واضح اليعقوبي في تاريخه، قال: وكان نزولها يوم النصّ على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه بغدير خمّ، قال: وهي الرواية الصحيحة الثابتة الصريحة، وقد ذكرها الحافظ الحسكاني بعدّة طُرق.[١٩]

٤٥. ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ إما الأشياء كلها شفعها ووترها، وإما شفع

---

١٨. تفسير العياشي ١ :٣١١.

١٩. تلخيص التمهيد ١ : ١٤.

هذه الليالي ووترها، أو: «الشفع»: يوم النحر، لأنه عاشر أيامها. «والوتر» عرفة، لأنها تاسع أيامها؛ أو: «الشفع»: يوم التروية، «والوتر»: يوم عرفة؛ وروي ذلك عن الأئمة عليهم السلام.[٢٠]

٤٦. قال في مجمع البيان، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ فيه أقوال، أحدها: «أنّ الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة»، عن أبن عباس وقتادة، وروي ذلك عن أبي جعفر الباقر عليه السلام وأبي عبدالله الصادق عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وآله أيضاً وسمي يوم الجمعة شاهداً، لأنه يشهد على كل عامل بما عمل فيه، وفي الحديث «ما طلعت الشمس على يوم ولا غرب على يوم أفضل منه، وفيه ساعة لا يوافقها من يدعو فيها الله تعالى بخير إلا استجاب له ولا استعاذ من شر إلا أعاذه منه»؛ ويوم عرفة مشهود يشهد الناس فيه موسم الحج وتشهده الملائكة. وثانيها: أنّ الشاهد يوم النحر، والمشهود يوم عرفة، عن إبراهيم.[٢١]

٤٧. ٤٨. معنى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾،

ومعنى: ﴿...ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾؛

١ـ أبي رحمه الله قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد ابن

---

٢٠. تفسير جوامع الجامع، الشيخ الطبرسي رحمه الله ٣ : ٧٨٠ـ٧٨١.

٢١. الحدائق الناضرة، المحقق البحراني رحمه الله ٩ : ٣٥٣؛ تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي رحمه الله ١٠ : ٣١٥.

يحيى، ومحمد بن علي بن محبوب، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن صفوان بن يحيى، عن إسماعيل بن جابر عن رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿...ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾. قال: «المشهود يوم عرفة، والمجموع له الناس يوم القيامة».

٢ـ حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثني محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّوجلّ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، قال: «الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة».[٢٢]

٤٩. حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد، عن موسى بن القاسم، عن محمد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، والموعود يوم القيامة».[٢٣]

٥٠. حدثنا محمد بن الحسن، قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن يعقوب بن شعيب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، قال:

---

٢٢. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق رحمه الله: ٢٩٨ ـ ٢٩٩.

٢٣. المصدر نفسه.

«الشاهد يوم عرفة».[٢٤]

٥١. وبهذا الإسناد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن محمد بن هاشم، عمن روى عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سأله الأبرش الكلبي عن قول الله عزوجل: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، فقال أبوجعفر عليه السلام: ما قيل لك؟ فقال: قالوا: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، فقال أبو جعفر عليه السلام: ليس كما قيل لك، الشاهد يوم عرفة، والمشهود يوم القيامة، أما تقرء القرآن؟ قال الله عزوجل: ﴿...ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾، ».[٢٥]

٥٢. وبهذا الإسناد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبان، عن أبي الجارود عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عزوجل: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، قال: «الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، والموعود يوم القيامة».[٢٦]

٥٣. وأحد عشر غسلاً سنة: «غسل العيدين، والجمعة، ويوم عرفة، ودخول مكة، و دخول المدينة، وزيارة البيت، وثلاث ليال من شهر رمضان: ليلة تسع عشرة، وليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين؛

---

٢٤. المصدر نفسه.

٢٥. المصدر نفسه.

٢٦. المصدر نفسه.

ومتى ما نسي بعضها أو اضطر أو به علة يمنعه من الغسل، فلا إعادة عليه».[٢٧]

٥٤. فقه الرضا عليه السلام: «واغتسل يوم عرفة قبل الزوال».[٢٨]

٥٥. وقال الصادق عليه السلام: «من لم يغفر له في شهر رمضان لم يغفر له إلى قابل، إلاّ أن يشهد عرفة».[٢٩]

٥٦. وفي المقنعة: «فإذا زالت الشمس يوم عرفة فليغتسل. ويقطع التلبية، ويكثر من التهليل، والتمجيد، والتكبير. ثم يصلي الظهر والعصر بأذان واحد وإقامتين: يبدأ فيؤذن، ويقيم، ويصلي الظهر، فإذا فرغ منها أقام، وصلى العصر. ثم يأتي الموقف، ويكون وقوفه في ميسرة الجبل، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وقف هناك. ويستقبل القبلة، فيحمد الله، ويثني عليه، ويهلله مائة مرة. ويسبحه كذلك، ويكبره كذلك وليقل: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، مائة مرة. ويقول: لا إله إلا الله وحده شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، مائة مرة. وليقرأ عشر آيات من أول سورة البقرة وآية الكرسي،

---

٢٧. فقه الرضا عليه السلام: ٨٣.

٢٨. المصدر نفسه: ١٧٥. ❁ كان دأب قدماء الأصحاب في فتاويهم نقل نصٍّ الروايات عن المعصوم عليه السلام في متون كتبهم الفقهيّة كالمقنعة والنهاية وفقه الرضا و... بلحاظ قربهم من زمان النصوص والتفاتهم لقرائنها الّتي لم تصل إلينا.

٢٩. المقنعة، الشيخ المفيد رحمه الله: ٣٠٩؛ الكافي، الشيخ الكليني ٤: ٦٦.

وآخر البقرة من قوله: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّماوَاتِ وَمَا فِي الأَرض﴾، إلى آخرها. وآية السخرة: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الذي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ﴾ ـ إلى قوله: ـ ﴿إِنَّ رحمة الله قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِين﴾. وثلاث آيات من آخر الحشر. وليقرأ المعوذتين. وليقل: أللهم إني عبدك فلا تجعلني من أخيب وفدك، وارحم مسيري إليك، أللهم ربّ المشاعر الحرام كلها فُكَّ رقبتي من النار، وأدخلني الجنة برحمتك، وأوسع علي من رزقك، وادرأ عني شر فسقة الجن والإنس، أللهم إني أسألك بحولك، وقوتك، ومجدك، وجودك، ومنّك، وفضلك يا أسمع السامعين، ويا أبصر الناظرين، ويا أسرع الحاسبين، ويا أرحم الراحمين، أن تصلّي على محمّد وآل محمّد، وأن تغفر لي، وترحمني، وتفعل بي كذا وكذا». ويذكر حاجته ويقرّ بجميع ذنوبه مما ذكره منها، فليعترف به ذنباً ذنباً، ويستغفر منه؛ وما لم يذكره فليستغفر منه في الجملة. ثم يرفع رأسه إلى السماء، ويقول:

«أللهم حاجتي إليك التي إن أعطيتنيها لم يضرني ما منعتني، وإن منعتنيها لم ينفعني ما أعطيتني، فكاك رقبتي من النار، أللهم إني عبدك، ناصيتي بيدك، وأجلي بعلمك، أسألك أن توفقني لما يرضيك عني، وأن تسلم لي مناسكي التي أريتها إبراهيم خليلك، ودللت عليها نبيك محمداً صلى الله عليهما وآلهما، أللهم اجعلني ممن رضيت عمله، وأطلت عمره، وأحييته بعد الممات حياة طيبة، الحمد لله على نعمائه التي لا تحصى بعدد، ولا تكافى بعمل، الحمد لله الذي خلقني ولم أك شيئاً مذكوراً، وفضلني

على كثير ممن خلق تفضيلاً، الحمد لله الذي رزقني ولم أك أملك شيئاً، الحمد لله على حلمه بعد علمه، الحمد لله على عفوه بعد قدرته، الحمد لله على رحمته التي سبقت غضبه».

ثم ليكثر من حمد الله، والثناء عليه، وتمجيده، والاستغفار إن شاء الله. ثم يدعو دعاء الموقف، فيقول:

«لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، [لا إله إلا الله الملك الحق العدل المبين] سبحان الله رب السماوات السبع، و [رب] الأرضين السبع، وما فيهن، وما بينهن، ورب العرش العظيم، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين. أللهم صلّ على محمّد عبدك ورسولك وخيرتك من خلقك وعبادك، الذي اصطفيته لرسالاتك، واجعله إلهي أول شافع، وأول مشفع، وأول قائل، وأنجح سائل، أللهم صلّ على محمّد وآل محمّد، وبارك على محمّد وآل محمّد، وارحم محمّداً وآل محمّد، أفضل ما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، أللهم إنك تجيب المضطر إذا دعاك، وتكشف السوء، وتغيث المكروب، وتشفي السقيم، وتغني الفقير، وتجبر الكسير، وترحم الصغير، وتعين الكبير، وليس فوقك أمير، أنت العلي الكبير، يا مطلق المكبل الأسير، ويا رازق الطفل الصغير، ويا عصمة الخائف المستجير، يا من لا شريك له ولا وزير، أللهم إنك أقرب من دعي، وأسرع من أجاب، وأكرم من عفا، وخير من أعطى، وأوسع من سئل، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، ليس

كمثلك شيء مسؤول، ولامعط، دعوتك فأجبتني، وسألتك فأعطيتني، وفزعت إليك فرحمتني، وأسلمت لك نفسي فاغفر لي ولوالدي، ولأهلي، وولدي، وكل سبب ونسب في الإسلام لي ولجميع المؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات. أللهم إني أسألك بعظيم ما سألك به أحد من خلقك من كريم أسمائك، وجميل ثنائك، وخاصة آلائك أن تصلّي على محمّد وآل محمّد، وأن تجعل عشيتي هذه أعظم عشية مرّت عليَّ منذ أنزلتني إلى الدنيا بركة في عصمة ديني، وخاصة نفسي، وقضاء حاجتي، وتشفيعي في مسائلي، وإتمام النعمة عليَّ، وصرف السوء عني، وإلباسي العافية، وأن تجعلني ممن نظرت إليه في هذه العشية برحمتك، إنك جواد كريم، أللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد، ولا تجعل هذه العشية آخر العهد مني حتى تبلغنيها من قابل مع حجاج بيتك الحرام، والزوّار لقبر نبيِّكَ عليه وآله السلام، في أعفى عافيتك، وأتم نعمتك، وأوسع رحمتك، وأجزل قسمك، وأسبغ رزقك، وأفضل الرجاء وأنا لك على أحسن الوفاء، إنك سميع الدعاء، أللهم صلِّ على محمد وآل محمد، واسمع دعائي، وارحم تضرعي، وتذللي، واستكانتي، وتوكلي عليك، فأنا لك سلم لا أرجو نجاحاً ولا معافاة ولا تشريفاً إلا بك ومنك، فامنن عليَّ بتبليغي هذه العشية من قابل، وأنا معافى من كل مكروه ومحذور ومن جميع البوائق، وأعني على طاعتك وطاعة أوليائك الذين اصطفيتهم من خلقك لخلقك. أللهم صلِّ على محمد وآل محمد، وسلمني في ديني، وامدد لي في أجلي،

وأصح لي جسمي، يا من رحمني وأعطاني سؤلي فاغفر لي ذنبي، إنك على كل شيء قدير. أللهم صلِّ على محمد وآل محمد، وتمم عليَّ نعمتك [فيما بقي من أجلي حتى تتوفاني وأنت عني راض، أللهم صلِّ على محمد وآل محمد،] ولا تخرجني من ملة الإسلام، فإني اعتصمت بحبلك، ولا تكلني إلى غيرك. أللهم صلِّ على محمد وآل محمد، وعلمني ما ينفعني، واملأ قلبي علماً، وخوفاً من سطوتك ونقماتك. أللهم إني أسألك مسألة المضطر إليك، المشفق من عذابك، الخائف من عقوبتك، أن تغفر لي وتعيذني بعفوك، وتحنن عليَّ برحمتك، وتجود عليَّ بمغفرتك، وتؤدي عني فريضتك، وتغنيني بفضلك عن سؤال أحد من خلقك، وأن تجيرني من النار برحمتك. أللهم صلِّ على محمد وآل محمد، وافتح لي فتحاً يسيراً، وانصرني نصراً عزيزاً، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً. أللهم صلِّ على محمد وآل محمد، وأظهر حجته بوليك، وأحي سنته بظهوره، حتى يستقيم بظهوره جميع عبادك وبلادك، ولا يستخفي أحد بشئ من الحق مخافة أحد من الخلق، أللهم إني أرغب إليك [في دولته الشريفة الكريمة التي تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها الشرك وأهله]، أللهم صلِّ على محمد وآل محمد، واجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والعابرين في سبيلك، وارزقنا فيها كرامة الدنيا والآخرة، اللهم ما أنكرنا من الحق فعرفناه، وما قصرنا عنه فبلغناه، أللهم صلِّ على محمد وآل محمد، واستجب لنا جميع ما دعوناك وسألناك، واجعلنا ممن يتذكر فتنفعه

الذكرى، وأعطني اللهم سؤلي في الدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير».

وليجتهد في الدعاء، فإنه يوم مسألة وطلب، ولا يشتغل بالنظر إلى الناس، وليقبل قبل نفسه، ويتعوذ بالله من الشيطان، وليكثر من الاستغفار إن شاء الله.[٣٠]

٥٧. قال علي عليه السلام: «الحج عرفة».[٣١]

٥٨. عن أبي الصباح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ إبراهيم عليه السلام أخرج إسماعيل عليه السلام إلى الموقف [عرفات]، فأفاضا منه؛ ثمّ إن الناس كانوا يفيضون منه، حتى إذا كثرت قريش قالوا لا نفيض من حيث أفاض الناس، وكانت قريش تفيض من المزدلفة، ومنعوا الناس أن يفيضوا معهم إلا من عرفات، فلما بعث الله محمداً عليه الصلاة والسلام أمره أن يفيض من حيث أفاض الناس، وعنى بذلك إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام».[٣٢]

٥٩. أخبرنا وحدثنا، عن سعيد بن محمد بن محمد بن عطّافٍ، أنبأنا أبو القاسم بن السَّمَرقندي حدثني الحميدي، أنبأنا الحسين بن محمد المالكي القيسي بمصر، أنبأنا عبد الكريم بن أحمد بن أبي جدار أخبرنا

---

٣٠. المصدر نفسه: ٤٠٩ ـ ٤١٥.

٣١. عوالي اللئالي ٢ : ٩٧.

٣٢. تفسير العياشي١ : ١٠٥.

أبو عليّ الحسن بن رخيم، حدّثنا هارون بن أبي الهيذام، أنبأنا سويد ابن سعيد قال: قال الخليل بن أحمد: سمعت سفيان الثّوريّ يقول: قدمت مكّة، فإذا أنا بأبي عبدالله جعفر بن محمّد[عليه السلام]، قد أناخ بالأبطح فقلت: يا بن رسول الله لم جعل الموقف [عرفات]، من وراء الحرم ولم يصيّر في المشعر الحرام؟ فقال[عليه السلام]: «الكعبة بيت الله، والحرم حجابه، والموقف بابه، فلمّا قصده الوافدون أوقفهم بالباب يتضرّعون، فلمّا أذن لهم في الدّخول أدناهم من الباب الثّاني وهو المزدلفة، فلمّا نظر إلى كثرة تضرعهم، وطول اجتهادهم رحمهم، فلما رحمهم أمرهم بتقريب قربانهم، فلمّا قرّبوا قربانهم، وقضوا تفثهم، وتطهّروا من الذّنوب الّتي كانت حجاباً بينه وبينهم، أمرهم بزيارة بيته على طهارة. قال: فلم كره الصّوم أيّام التّشريق؟ قال[عليه السلام]: لأنّهم في ضيافة الله ولا يجب على الضّيف أن يصوم عند من أضافه...».[٣٣]

٦٠. وعن أبي الصّلت، قال: سمعت عليّ بن موسى[الرضا عليه السلام] بالموقف [عرفات]، يدعو: «أللّهم كما سترت عليَّ ما أعلم، فاغفر لي ما تعلم، وكما وسعني علمك، فليسعني عفوك، وكما أكرمتني بمعرفتك، فاشفعها بمغفرتك، يا ذا الجلال والإكرام».[٣٤]

٦١. علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن

---

٣٣. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت٧٤٨هـ) ٦ : ٣٦٨.

٣٤. المصدر نفسه ٩ :٣٨٩.

الحلبي، ومعاوية ابن عمار، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: في الرجل يعتق المملوك قال: «إنّ الله عزّوجلّ يعتق بكل عضو منه عضواً من النار، قال: ويستحب للرجل أن يتقرب (إلى الله) عشية عرفة ويوم عرفة بالعتق والصدقة».[٣٥]

٦٢. أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد ابن الحسين، عمن ذكره، عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: سألته عن صوم يوم عرفة فقلت جعلت فداك أنهم يزعمون أنه يعدل صوم سنة؟ قال: «كان أبي عليه السلام لا يصوم. قلت: ولمَ جعلت فداك؟ قال: يوم عرفة يوم دعاء ومسألة فأتخوف أن يضعفني عن الدعاء وأكره أن أصومه وأتخوف أن يكون يوم عرفة يوم الأضحى وليس بيوم صوم.[٣٦]

٦٣. وبهذا الإسناد قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام: «من قرأ إنا أنزلناه في حرم الله عزّوجلّ ألف مرة، كتب الله عزّوجلّ له أجر كل حجة أو عمرة كانت أو تكون؛ ومن قرأها في موقف عرفة مأة مرة، كان له أجر المجاهدين إلى يوم القيامة؛ ومن قرأها في مسجد منى سبعين مرة، كان له أجر كل صدقة تصدق بها أو يتصدق بها إلى يوم القيامة؛ ومن قرأها في جوف الكعبة، كان له أجور الصديقين والشهداء

---

٣٥. الكافي، الشيخ الكليني رحمه الله ٦ : ١٨٠.

٣٦. علل الشرائع، الشيخ الصدوق رحمه الله ٢ : ٣٨٥ ـ ٣٨٦.

إلى يوم القيامة ومن قرأها في مسجد المدينة عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله إحدى وعشرين مرة كان له أجور أهل الجنة إلى يوم القيامة وكتب له مثل أجر النبيين.[٣٧]

٦٤. وفي المقنع قال: فإذا انتهيت إلى الكثيب الأحمر،[٣٨] على يمين الطريق فقل: «أللهم ارحم موقفي، و زد في عملي، وسلّم ديني، وتقبل مناسكي».[٣٩]

٦٥. وسمع علي بن الحسين عليهما السلام يوم عرفة سائلاً يسأل الناس فقال له: «ويحك أغير الله تسأل في هذا اليوم؟ إنه ليرجى لما في بطون الحبالى في هذا اليوم أن يكون سعيداً».[٤٠]

٦٦. وقال الصادق عليه السلام: «إذا كان عشية عرفة بعث الله عزّوجلّ ملكين يتصفحان وجوه الناس، فإذا فقدا رجلاً قد عود نفسه الحج، قال أحدهما لصاحبه: يا فلان ما فعل فلان؟ قال: فيقول: الله أعلم، قال: فيقول أحدهما: أللهم إن كان حبسه عن الحج فقر فأغنه، وإن كان حبسه دين فاقض عنه دينه، وإن كان حبسه مرض فاشفه، وإن كان حبسه

---

٣٧. فضائل الأشهر الثلاثة، الشيخ الصدوق رحمه الله : ١١٨.

٣٨. الكثيب، التلُّ من الرَّمل؛ القاموس المحيط ١ : ٢٨٠.

٣٩. المقنع، الشيخ الصدوق رحمه الله : ٢٧٠.

٤٠. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق رحمه الله ٢ : ٢١١.

موت فاغفر له وارحمه».[٤١]

٦٧. سئل الصادق عليه السلام ما اسم جبل عرفة الذي يقف عليه النـاس؟ فقال عليه السلام: «ألال».[٤٢]

* * *

هل يجوز إحياء الأراضي التي جعلت في دين الاسلام مشعراً ؟

المسألة١٦: اشتهر بين جماعة من الفقهاء «قـدس الله أنفسـهم» أنـه يشترط في صحة إحياء الأرض الميتة أن لا تكون الأرض المقصودة مـن الأراضـي الـتي جعلـت في ديـن الإسـلام مشـعراً مـن مشـاعر العبـادة للمسلمين، مثل أرض عرفات، والمزدلفة، ومنى، فلا يصح إحيـاء الأرض من هذه الأودية إذا كانت ميتة.

هكذا أفادوا، وفي صحة هذا الاشتراط إشـكال، بـل الظـاهر منـع ذلك، فإنّ عظمة شأن هذه المواقع في ديـن الإسـلام وجعلـها فيـه حقـاً مقدساً لله سبحانه، وحقاً ثابتاً معظماً لعموم المسلمين، لأداء مناسـكهم في ممرّ الأزمان والعصور، قد أبعد هذه الأمكنة أشـدّ البعـد وأعلـى مقامهـا أعظم العلوّ والارتفاع عن اعتبارها أرضاً مواتاً أو مباحة كسائر الأرضين

---

٤١. المصدر نفسه.

٤٢. المصدر نفسه : ٤٦٧.

فتحجر أو تحاز، ويملكها الأفراد أو تجري عليها الاعتبـارات المتعارفـة في المعاملات بين الناس![٤٣]

* * *

٤٣. كلمة التقوى، الشيخ محمد أمين زين الدين٧ : ١٤٦.